الشعائر الحسينية وتأثيرها على رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية: دراسة حالة التشابيه الحسينية

م. فهمي محمد رامز فهمي الخالدي
المديرية العامة للتربية/ ميسان

الملخص

يُعد الفن أحد أبرز وسائل التعبير الإنساني، حيث يمتلك القدرة على نقل المشاعر والأفكار بأسلوب يتجاوز حدود الكلمات، مؤثرًا في الذوق والحس الجمالي للمجتمع. وتزداد قوة تأثير العمل الفني كلما اقترب من التعبير الواقعي للمشاعر والأحداث. في هذا السياق، يبرز فن التمثيل كأحد أشكال التعبير الفني الأكثر تأثيرًا على الأفراد، بما في ذلك التمثيليات والتشبيهات المرتبطة بالشعائر الحسينية، التي تمثل نمطاً من التعبير التراجيدي المصمم لإثارة المشاعر والوجدان لدى المشاركين والمشاهدين، من خلال الإخراج الفني والديكورات المسرحية التي تعكس الأحداث والمشاعر المرتبطة بها.

يلعب الفن دورًا جوهريًا في صقل الذوق الفني وتنمية روح الابتكار والإبداع، إذ يمثل وسيلة تواصل بين الفنان كمصدر للرسالة والجمهور كمستقبل لها وفي سياق الأطفال تعكس الرسومات التي ينتجها الطفل بصورة مباشرة دون توجيه خارجي كما تسهم في تطوير قدراته النفسية والمعرفية والحركية والإبداعية لذا يعد الرسم لغة صريحة يتيح للطفل التعبير عن خياله وعواطفه ويعد نشاطاً عقلانيا يعزز التفكير والتصور الإبداعي لديه .

وانطلاقاً من ذلك سعى الباحث الى دراسة العلاقة بين رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية وبين متغيرا مثل الجنس والتغيرات التي تظهر في الرسومات من حيث اختيار الألوان، استخدام المنظور، توزيع العناصر داخل اللوحة، وتناسق الخطوط، وذلك في ضوء مشاهدتهم للتشابيه الحسينية المرتبطة بمأساة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين في شهر محرم . كما تناول البحث تأثير هذه المشاهدات على قدرة الأطفال على التعبير الفني، لاسيما في ظل توفر الفرصة لمشاهدتها والمشاركة فيها .

ويهدف البحث الى:

١. التعرف على أثر التشبيهات الحسينية في رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية.

٢. تحديد مدى اختلاف أثر هذه التشابيه على الرسوم وفقاً لنتغير الجنس(ذكور وإناث).

وبناءً على ذلك ،وضع الباحث فرضتين صفريتين:

- الفرضية الصفرية الاولى : لايوجد فرق ذو دلالة إحصائية في متوسط درجات المجموعتين.
- الفرضية الصفرية الثانية: لايوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين رسوم الذكور والإناث في المجموعة التجريبية.

وفي ضوء النتائج المتوقعة، يوصي الباحث بما يلي:

١. تشجيع المعلمين والمعلمات على استخدام موضوعات مشابهة في الأنشطة الفنية رغم خصوصيتها، لتعزيز مهارات الرسم والتخطيط لدى التلامذة .

٢. مطالبة وزارة التربية بتضمين موضوعات البحث ضمن منهاج التربية الفنية للمرحلة الابتدائية، لا سيما خلال شهر محرم، لتعميق الوعي الديني وغرس قيم التضحية والفداء، والحد من الانقسامات الطائفية التي شهدها المجتمع مؤخرًا.

الكلمات المفتاحية :الشعائر الحسينية، رسوم الأطفال، التعبير الفني، التربية الإبداعية

Abstract

Art represents one of the most prominent means of human expression, possessing the unique ability to convey emotions and ideas in ways that transcend verbal communication, profoundly influencing aesthetic taste and sensibilities within society. The impact of an artwork intensifies as it approaches a realistic representation of feelings and events. Within this context, the performing arts stand out as among the most influential forms of artistic expression, including enactments and allegories related to Husayni rituals, which constitute a form of tragic expression designed to evoke emotional responses and engage the participants' and observers' sensibilities through artistic direction and theatrical staging that reflect the associated events and emotions.

Art plays a fundamental role in refining aesthetic appreciation and fostering creativity and innovation, serving as a channel of communication between the artist as the sender and the audience as the receiver of the message. In the context of children, drawings produced independently by the child reflect their emotions,

sensations, and level of engagement with their surrounding environment, while also contributing to the development of their psychological, cognitive, motor, and creative abilities. Drawing functions as a visual language that allows children to express their imagination, ideas, and feelings, representing a cognitive activity that enhances critical thinking and creative visualization.

Based on this premise, the current study aimed to examine the relationship between elementary school students' drawings and variables such as gender, as well as observable changes in their drawings, including color selection, use of perspective, distribution of elements within the composition, and line coordination, in light of their observation of Husayni allegories related to the tragedy of Karbala and the martyrdom of Imam Husayn during the month of Muharram. The study also investigated how these observations influence children's capacity for artistic expression, especially considering the increased opportunity for children to witness and participate in these rituals following the political changes in the country.

The objectives of the study were:

١. To identify the impact of Husayni allegories on the drawings of elementary school students.
٢. To determine whether the impact of these allegories differs according to gender (male and female students).

Accordingly, the researcher formulated two null hypotheses:

- The first null hypothesis: There is no statistically significant difference in the mean scores of the two groups.
- The second null hypothesis: There is no statistically significant difference between the drawings of male and female students in the experimental group.

Based on the anticipated findings, the researcher recommends:

١. Encouraging teachers to integrate similar topics into art activities, despite their specificity, to enhance students' drawing and planning skills.
٢. Urging the Ministry of Education to incorporate these topics into the elementary school art curriculum, particularly during the month of Muharram, to deepen religious awareness, instill values of sacrifice and devotion, and reduce sectarian divisions that have recently emerged in the society.

Keywords: Husayni rituals, children's drawings, artistic expression, creative education

الفصل الأول: مشكلة البحث

تلعب الشعائر الإسلامية عامة، والشعائر الحسينية على وجه الخصوص، دورًا محوريًا في الحفاظ على الدين الإسلامي وإحياء قيمه ومبادئ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) عبر العصور، فهي تمثل نبض الروح الذي يمد الأجيال بالعطاء الدائم (الشامي، ٢٠٠٩: ص ٩-١٠). ومن المعروف أن ثورة الإمام الحسين لها تأثير كبير ومستمر في تاريخ المسلمين وحياتهم اليومية، سواء مارسوا الشعائر أم لم يمارسوها، فهي حقيقة تاريخية معترف بها تؤكد استمرارية أثر هذه الثورة حتى اليوم (الحكيم، ٢٠٠٥: ص ٦٦-٦٧).

غير أن هذه الشعائر واجهت عبر التاريخ مجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية والنفسية، التي أفرزت تأثيرات بعيدة عن أصالتها الشرعية ومبادئ مدرسة أهل البيت (الشامي، ٢٠٠٩: ص ٩-١٠). ومن حيث المفهوم، يُعرف مصطلح "الشعائر" بأنه جمع شعيرة، والشعيرة هي العلامة الحسية التي توجه الإنسان نحو صاحبها، وفي السياق الديني تُعد الشعائر علامات حسية تقرب الإنسان من الله تعالى، إذ أن الإنسان يتأثر بالأشياء المحسوسة أكثر من المجردة (الشيرازي، ١٤٢٦هـ: ص ٥٤).

تنقسم الشعائر إلى نوعين رئيسيين: ممارسات فردية يمارسها الإنسان بمفرده مثل الحزن على مصاب الإمام الحسين، وارتداء السواد، وزيارة المقامات، والإكثار من الدعاء وإنشاد الشعر، وممارسات جماعية يشارك فيها مجموعات من الموالين، مثل إقامة مجالس العزاء، والمواكب، وإطعام المؤمنين، وتنظيم المشاهد التمثيلية للمأساة الحسينية في الأماكن العامة (دراسات وبحوث مؤتمر الإمام الحسين، ١٤٢٢هـ: ص ٣٢٦-٣٣٤).

انطلاقًا من ذلك، تتحدد مشكلة البحث الحالية في السؤال التالي :**هل يتأثر أطفال المرحلة الابتدائية بما يشاهدونه من شعائر حسينية، وهل ينعكس ذلك على أعمالهم الفنية من حيث الألوان والخطوط والمنظور؟**

أهمية البحث

١. يُعد الرسم وسيلة أساسية للتعبير لدى تلميذ المرحلة الابتدائية، ويسهم في نموه النفسي والعقلي، ويمكّنه من التعبير عن مشاعره وأفكاره، وتفريغ الانفعالات،

وتنمية قدرته على الابتكار، والتفكير الإبداعي، والملاحظة الدقيقة، فضلاً عن تنمية الحس الفني والجمالي .

٢. ترتبط أهمية البحث بالطفولة، باعتبارها مرحلة أساسية في النمو الإنساني، إذ تبدأ خلالها أغلب خصائص الشخصية التي تستمر مدى الحياة .

٣. الشعائر الإسلامية عامة، والحسينية خاصة، تمثل روحًا حية تحفظ قيم الإسلام ومبادئ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) (الشامي، ٢٠٠٩: ص ٩-١٠) .

٤. ثورة الإمام الحسين تعتبر صوت الحق الخالد في الدفاع عن رسالة الإسلام وحماية الأمة، والشعائر المرتبطة بها تحمل معانٍ عميقة تُرسخ الإيمان والولاء، وتعكس هوية المجتمع ووحدته، وتبرز خصوصية مدرسة أهل البيت (الحكيم، ٢٠٠٥: ص ٦٦-٦٧) .

٥. الشعائر ليست مجرد طقوس أو أعمال شكلية، بل هي ممارسات مقصودة تعكس الإيمان، وتعزز الانتماء، وتحافظ على هوية الأمة، سواء على الصعيد الإنساني العام أو في السياق الإسلامي، كما يظهر في شعائر الحج وأعماله التي ترسخ عقيدة التوحيد والشعور بالانتماء للأمة الواحدة .

٦. يمثل الرسم لدى الطفل لغة للتعبير، تتجاوز مجرد خلق الجمال، فهو وسيلة لنقل المشاعر والأفكار (البسيوني، ١٩٦٣: ص ٤٠) .

٧. مرحلة الطفولة تعد مرحلة أساسية لتشكيل شخصية الإنسان، إذ تحدد الخبرات التي يتلقاها الطفل في هذه المرحلة مدى توافقه مع نفسه والمجتمع المحيط به .

أهداف البحث

١. التعرف على أثر الشعائر الحسينية في رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية .

٢. دراسة تأثير الشعائر الحسينية على رسوم التلامذة وفق متغير الجنس (ذكور وإناث) .

وقد وضع الباحث فرضيتين صفريتين:

- الفرضية الصفرية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين .

- الفرضية الصفرية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلامذة (ذكور وإناث) في المجموعة التجريبية .

حدود البحث

- **الحدود المكانية** :المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية العمارة في محافظة ميسان .
- **الحدود الزمنية** :العام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥ .
- **الحدود الموضوعية** :الشعائر الحسينية وتأثيرها على رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية (التشابيه)، مع دراسة أثرها وفق متغير الجنس .

تحديد المصطلحات

أولاً: الشعائر الحسينية

يعرف الباحث الإجرائي للشعائر الحسينية بأنها الممارسات والمعتقدات التي يقوم بها المسلمون من أتباع المذهب الشيعي بأشكال متنوعة، بهدف إحياء ذكرى معركة كربلاء واستذكار استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). وتتركز هذه الممارسات عادة في شهري محرم وصفر حسب التقويم الهجري، مع التركيز على يوم عاشوراء من محرم ويوم الأربعين في ٢٠ صفر، حيث تشهد الشعائر نشاطًا مكثفًا.

ثانياً: رسوم الأطفال

عرف البسيوني (١٩٥٨) رسوم الأطفال بأنها التخطيطات الحرة التي يقوم بها الأطفال على أي سطح متاح، منذ بداية استخدامهم للقلم أو ما يشابهه، تقريبًا منذ عمر عشرة أشهر وحتى مرحلة البلوغ (البسيوني، ١٩٥٨: ص ١٤).

ويشير الألفي (١٩٧٩) إلى أن رسوم الأطفال تمثل وسيلة للتعبير عن فكرة أو موضوع معين من خلال استخدام الألوان ووسائل التنفيذ المختلفة على المسطحات المناسبة (الألفي، ١٩٧٩: ص ٧).

وبناءً على ذلك، ولأغراض هذا البحث، يعرف الباحث رسم الأطفال تعريفًا إجرائيًا بأنه: كل ما يقوم به تلامذة عينة البحث من تنفيذ أشكال باستخدام الخطوط أو الألوان، معبراً عن موضوع التشابيه الحسينية على ورقة الرسم.

الفصل الثاني

المبحث الأول: الشعائر الحسينية

يمثل كل مجتمع منظومة تربية خاصة تعكس فلسفته وقيمه وأهدافه وظروف حياته، كما تحدد طبيعة نشاطه ومعتقداته، وبالتالي تعكس الإيديولوجية التي ينشأ عليها أفراده، خصوصًا الأطفال الذين ينمون متأثرين بهذه الثقافة وينضمون لاحقًا إلى منظومة القيم الاجتماعية والدينية السائدة (النوري، ١٩٧٦: ص٢٣).

إن دمج قيم ونهضة الإمام الحسين (عليه السلام) في وعي الإنسان المعاصر يتطلب تطوير أساليب التعبير عن مأساة كربلاء، سواء شعريًا أو نثريًا، بحيث تسهم هذه الأساليب في التأثير الاجتماعي والسياسي، فالحدث لا يقتصر على مجرد إثارة العاطفة، بل يمثل حركة نحو الإصلاح والتغيير، ويجب على الأفراد أن يبدأوا بتغيير أنفسهم ليكون لديهم القدرة على التأثير في واقعهم (الشامي، ٢٠٠٩: ص٢٩-٣٣).

الشعائر الحسينية هي الأعمال والممارسات التي دعا إليها أهل البيت الأطهار وأكدوا على أدائها طاعة لله، إضافة إلى ما تحمله من مضامين اجتماعية وتربوية وحضارية في حياة الأمة الإسلامية. فهي ليست مجرد طقوس اعتباطية أو أفكار تُمارس دون وعي وإرادة، بل هي عناوين تمنح الأمة القوة والالتزام، إذ تكمن الحكمة في تجسيد الإيمان وتعميق الانتماء والولاء وحفظ الهوية. وهذا ما يفسر وجود شعائر لكل أمة وشعب وفق سياقها الثقافي والاجتماعي، وفي الإسلام نجد شعائر مرتبطة بأصول العقيدة والعبادات والحياة الاجتماعية والسياسية، مثل مناسك الحج وأيام الأعياد وصلاة الجمعة، التي تعزز الانتماء وتعبئة مشاعر الأمة، وتعد الشعائر الحسينية جزءًا أساسيًا من هذا الإرث لأنها تمثل صوت الحق الدائم في الدفاع عن الإسلام وحماية المجتمع من التمزق والانحراف، وتعكس هوية المجتمع ووحدته، وتميز ثقافة مدرسة أهل البيت عن المدارس الأخرى (الشامي، ٢٠٠٩: ص٢٩-٣٣).

تنقسم الشعائر إلى فردية وجماعية؛ فالفردية تشمل مظاهر الحزن والتفاعل مع مأساة الحسين (عليه السلام)، وأنشاد الشعر للتعبير عن مظلومية أهل البيت. أما الجماعية فتتضمن إقامة مجالس العزاء خلال شهري محرم وصفر، والتي تتألف عادة من ثلاثة عناصر: المكان، والخطيب الراثي، والجمهور. وتشمل أيضًا المشاركة في المسيرات

العزائية، التي تختلف مظاهرها بين البلدان، لكنها جميعها تهدف إلى التعبير عن الولاء للإمام الحسين واستجابة صريحة لصرخاته عبر الزمن (الشامي، ٢٠٠٩: ص٢٩-٣٣).
يؤكد الباحث أن الشعائر الفردية والجماعية تحمل نفس المعاني الإنسانية النبيلة، فهي تربط الإنسان بالله وتساهم في استمرار القيم الإيمانية. لقد بقيت الشعائر الحسينية متواصلة لأكثر من ألف عام، نتيجة موقف الإمام الحسين (عليه السلام) الذي جسد التضحية والفداء، وما زال أثرها مستمرًا في توجيه المؤمنين نحو الالتزام الديني والاجتماعي، كما اهتم الأئمة بالحفاظ عليها وتثبيتها في المجتمع.

الفوائد المرجوة من إحياء الشعائر الحسينية تشمل:

١. التعرف الصحيح على الإمام الحسين وفهم محبته لله سبحانه وتعالى (العلوي، ٢٠٠٣: ص٣٩) .
٢. تعزيز التواصل والمحبة في الله من خلال التجمعات الإيمانية .
٣. التمسك بمنهج أهل البيت كأساس للإسلام الصحيح .
٤. معاهدة النفس على الاستقامة في طاعة الله واستدامة الشعائر عبر الزمن .
٥. تعريف الأجيال القادمة بأهداف النهضة الحسينية وأهمية الشعائر في الحفاظ على جذوة الإيمان (العلوي، ٢٠٠٣: ص٣٩-٤٠) .

وقد أثرت الشعائر الحسينية في حفظ الإسلام والمسلمين بعدة طرق:

١. حماية الدين من التحريف والتضليل عبر ثورة الإمام الحسين .
٢. تعريف الشعوب غير المسلمة بالإسلام الصحيح، كما يحدث في بعض المجتمعات الهندوسية التي تشارك المسلمين في إحياء ذكرى الحسين تبركًا به .
٣. توحيد المسلمين جميعًا تحت مظلة محبة الإمام الحسين، بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية أو العمرية (العلوي، ٢٠٠٣: ص٤٠) .

بذلك، تظل الشعائر الحسينية عاملاً رئيسيًا في استمرار الدين الحنيف وحفظ الإرث الذي جاء به الرسول الكريم (ص)، وهي ليست مجرد ممارسة حضارية بل تمثل أعلى درجات الحضارة بفضل استمراريتها وتأثيرها العميق في النفوس، كما أشارت السيدة زينب (عليها السلام) حين أكدت على بقاء أثر الحسين رغم محاولات أعدائه محوه (شمس الدين، ٢٠٠٠: ص١٩٣).

المبحث الثاني: رسوم الأطفال

تُعتبر الفنون التي يمارسها الأطفال نشاطًا حرًا وفطريًا، يعكس ميولهم واستعداداتهم الطبيعية، ويعمل كأداة تربوية مهمة تساعد على توجيه هذه القدرات والكشف عن مستوى نموهم العام. يُعد الرسم من أبرز الأنشطة التي يستمتع بها الطفل، حيث يوفر له وسيلة للتعبير عن ذاته، واستثمار وقته، وتنمية مهاراته الإبداعية والفنية، كما أنه غالبًا ما يحمل رسائل مضمرة للبالغين تعكس تصور الطفل لعالمه الخاص. في هذا السياق، تشبّه كاترين مولر الرسم بتوقيع الكاتب على غلاف روايته، إذ يعكس حياة الفنان الصغير بشكل حقيقي (ناجي، ٢٠٠٢: ص ٢١).

من خلال تفاعل الطفل مع بيئته المحيطة، تتشكل لديه صور تشكيلية تستند إلى المواد والخامات المتاحة، فتظهر بأشكال جديدة تجمع بين النسب والأحجام، وتوزيع الألوان والضوء والظل، بالإضافة إلى الملمس والأبعاد، ويُضاف إلى ذلك المعنى والمضمون الواقعي للأشكال (جو دي، ١٩٩٧: ص ٤٩-٥٠).

يُنظر إلى الرسم لدى الطفل كلغة أولى للتعبير، تتجاوز مجرد كونه وسيلة لإنتاج الجمال أو تربية الذائقة الفنية، فهو وسيلة لتطوير القدرة على التصور، وتعزيز الخيال المبدع، وتقوية الملاحظة، وتحسين دقة إدراك النسب، واتخاذ الأحكام السليمة (الجبوري، ١٩٨٦: ص ٧).

يُفسر الرسم كنشاط إنساني فطري، يعكس مشاعر الطفل ويستمد قيمته من حاجاته الإنسانية، إذ يحمل كل شكل يرسمه دلالات خاصة، ويعكس حركاته ونشاطه الجسدي، فضلاً عن قوة التأثير الانفعالي المصاحب للعملية الإبداعية، بحيث تُعتبر كل صياغة جديدة انعكاسًا لموقف أو تصور الطفل للعالم المحيط به (جودي، ١٩٨٨: ص ٤٥).

فنون الأطفال تمثل شواهد سيكولوجية على خصائصهم الشخصية، ومزاجهم، وما يمرون به من صراعات داخلية أو شعور بالتميز والقدرة على الإنجاز، كما أنها تعكس مشاعرهم أثناء عملية الرسم، سواء كانت إيجابية أو سلبية، وتوجه هذه الرسائل للكبار لفهم عالمهم الداخلي، بما في ذلك طريقة تفكيرهم وإحساسهم ورؤيتهم للأشياء (بياجيه وباربيلانهيلدر).

وقد صنف الباحثون الصور التي يرسمها الأطفال إلى نوعين رئيسيين: صور ثابتة، وأخرى متحركة، حيث تميل الصور لدى الأطفال دون السابعة والثامنة إلى الثبات

والانطباعية، بينما تصبح الصور أكثر ديناميكية ومرونة مع تقدم العمر، مع احتوائها على بعد محرك يمكن اعتباره محاكاة ذاتية (عثمان وعبلة حنفي، ٢٠٠٢: ص ٢٩).

إن تعبير الطفل عن ذاته بالألوان والأشكال وبشكل عفوي وبريء يُعد نوعًا فنيًا متميزًا لا يمكن للبالغين تقليده، وهو ما أكده تشزك، الذي يرى أن فن الطفل يختص بالطفل وحده. وقد عبّر بيكاسو عن تقديره لفن الأطفال حين قال إنه احتاج سنوات طويلة ليحرر نفسه من تأثيرات التقليد ويصل إلى الرسم بروح الأطفال (قرانيا، ١٩٩٨: ص ٥٩).

مع انتشار الحداثة في الفن التشكيلي، لجأ بعض الفنانين، مثل بول كليه والسرياليين والتجريديين والتعبيريين، إلى الاستلهام من فنون الأطفال لما فيها من خصوصية وبساطة وطبيعة عفوية تعكس أصالة التعبير الإنساني. كما أكد فروبل أن اللعب يمثل أرقى أشكال التطور الإنساني لدى الطفل، إذ يظهر عندما يُمنح حرية التعبير عن نفسه والعالم من حوله، ما يسمح بابتكار أشكال وألوان وخطوط جديدة ومميزة (جودي، محمد حسين: ص ٢٠-٢١).

إلا أن الفكر العربي أكد على ضرورة حماية الطفل من المؤثرات الخارجية التي قد تعيق تعبيره الطبيعي، فالطفل ليس صفحة بيضاء، بل يتأثر بالبيئة الاجتماعية والجغرافية والثقافية التي ينشأ فيها، ويجب مراعاة ذلك عند توجيه نشاطاته الفنية (الحسيني، ١٩٨٢: ص ١٧٨).

وعليه، تكشف رسوم الأطفال عن بيئتهم بطريقة صادقة ومباشرة، حيث يعكس الرسم ما يلاحظه الطفل من مظاهر طبيعية واجتماعية وثقافية، ويعيد تشكيل هذه المؤثرات في صور مرئية تعكس فهمه للعالم المحيط به، مما يجعل تعليمه الفني مرتبطًا بشكل وثيق بتجاربه ومعايشته المباشرة للواقع.

المبحث الثالث: التشابيه الحسينية

تمثيل فاجعة الطف لا يخضع لزمن محدد، إذ لا يمكن لأي ممثل مهما بلغ من المهارة الفكرية والجسدية أن يجسد جميع فصول الواقعة في عرض واحد، لذلك يقسم التمثيل عادة إلى قسمين:

١. **التمثيل الموضوعي** :حيث يتم إعداد مسرح محدد تُجرى عليه الأحداث .

٢. **التمثيل المتجول** :يقتصر غالبًا على استعراض فصل واحد، إذ يتقمص الممثلون أدوارهم ويجوبون الشوارع بهيئة جماعية، أحيانًا وهم يمتطون الخيول أو يحملون أدوات رمزية (الشيرازي، ١٤٢٦هـ: ص١٠٦) .

تُعد التشابيه من الشعائر المبتكرة، إذ لم يرد نص صريح فيها عن أهل البيت (عليهم السلام)، وإنما ابتكرها أتباعهم مثلها مثل المواكب. ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

- **النوع الأول** :يعتمد على المبررات الشرعية المتعارف عليها لدى أتباع المذهب، خصوصًا إذا كان الأسلوب متداولًا منذ زمن الأئمة، أو إذا كان يذكّر المسلمين بمصابهم. ويستند هذا النوع إلى القاعدة القرآنية» :**ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**«، بما أن تعظيم الحسين يعتبر جزءًا من شعائر الله، وقد وردت نصوص عامة تدعو إلى إظهار الحزن عليه في أيام عاشوراء (الحكيم، ٢٠٠٥: ص٥٥-٥٨) .
- **النوع الثاني** :يمكن تغييره حسب الظروف والأهداف، ويختلف عن النوع الأول الذي يمثل عبادة ثابتة تتعبد بها النفس لله. ويشمل هذا النوع الابتكارات المعاصرة مثل الأفلام السينمائية أو المجلات التعليمية عن الثورة الحسينية، بحيث يبتكر المؤمنون أساليب جديدة لخدمة الشعائر تحت إشراف الفقهاء لتجنب الوقوع في البدعة (الحكيم، ٢٠٠٥: ص٥٥-٥٨) .

في العهد القاجاري بإيران، شهدت الشعائر الحسينية انتشار الابتكارات إلى حد المغالاة، بسبب تأثير التكايا والدروشة وميل الحكام القاجاريين إلى التصوف، ومن أبرز هؤلاء ناصر الدين شاه، الذي روج للتمثيل التمثيلي لواقعة الطف، مع الحفاظ على قدسية الشخصيات وعدم تمثيل المعصوم، فقبل المجتمع هذه الابتكارات تدريجيًا (الشامي، ٢٠٠٩: ص١٦٧-١٧٦).

تأثرت التشابيه الحسينية أيضًا بمسرحيات التعزية الفارسية، التي استلهمت بعض عناصرها من المسرح المسيحي للآلام في العصور الوسطى بأوروبا، ويهدف هذا النوع إلى إبراز معاناة أحفاد النبي (لاندو، ١٩٨٠: ص١٥). وقد أثرت هذه العروض في عواطف المشاركين لدرجة أن بعضهم فقد السيطرة على نفسه أو أقدم على الانتحار، ما دفع

الحكومة الإيرانية تحت رضا شاه إلى تنظيم هذه العروض، مع تسجيلها تاريخيًا باللغتين الفارسية والعربية والتركية (الزيات، ٢٠٧؛ بحار الأنوار، ٢٧/٤٤).

تمثل التشابيه وسيلة تعليمية هامة، إذ يجسد الممثلون الأدوار التاريخية للشخصيات المشاركة في واقعة الطف، فيقسّمون بين فريق يمثل الإمام الحسين ورفاقه، والفريق الآخر يمثل أعداءه، مع مراعاة الأزياء والإكسسوارات لتقريب المشهد من الواقع التاريخي.

مشاهدة الأطفال لهذه التشابيه قد تثير لديهم حب الشخصية الحسينية وتلهمهم فنيًا في رسوماتهم، سواء في ضبط الألوان أو النسب أو توزيع عناصر اللوحة.

يتطلب النص الحواري في التشابيه لغة رفيعة، قد تصل أحيانًا إلى الشعر، بحيث تنقل التجربة بشكل حي وفعّال إلى المتلقي، مما يضمن تفاعله الإيجابي وفهمه للملحمة الحسينية. ويجب أن يركز العرض على استخلاص العبر والقصص البطولية، وليس على التأثير العاطفي الساذج، مع مراعاة وضوح النص الفني ودلالاته الفكرية والعاطفية، ليتمكن المشاهد من استيعاب الرسالة الحسينية بشكل كامل (الخفاجي، ٢٠٠٩: ص٢٢-٢٥).

الدراسات السابقة

لم يتمكن الباحث من العثور على دراسات مشابهة من حيث العينات أو منهجية البحث أو أدوات الدراسة المستخدمة، إلا أنه استعان ببعض الدراسات المتعلقة بالفنون المسرحية التي أفادت في بناء الإطار النظري. وقد اعتمدت أغلب هذه الدراسات على تحليل الشخصيات وفق المنهج المسرحي.

ومن أبرز هذه الدراسات:

- **دراسة الشندل (٢٠١٢): المقاربة الدرامية في نص أبي مخنف**، والتي تناولت تحليل نص رواية *المقتل*، وتروي استشهاد الإمام الحسين بصوت السيد عبد الزهرة الكعبي، موفرةً قاعدة نظرية لفهم التمثيليات المسرحية المتعلقة بالواقعة الحسينية .

الفصل الثالث: إجراءات البحث

التصميم التجريبي

اعتمد الباحث التصميم التجريبي من نوع **المجموعات المتكافئة**، ويتضمن مجموعتين: التجريبية والضابطة (فاندالين، ١٩٨١: ص٣٦٩).

- **المجموعة التجريبية** :درست باستخدام صور ولقطات للتشابيه الحسينية في عاشوراء .
- **المجموعة الضابطة** :درست بالطريقة الاعتيادية.

تم تطبيق سلسلة الاختبارات القبلية والبعدية على المجموعتين كما هو موضح في جدول التصميم التجريبي :

المجموعة	سلسلة اختبارات قبلية	المتغير المستقل	سلسلة اختبارات بعدية
التجريبية	نعم	صور التشابيه	نعم
الضابطة	نعم	لا يوجد	نعم

مجتمع البحث

حدد الباحث مجتمع البحث بالتعاون مع **المديرية العامة لتربية ميسان**، واشتمل على جميع الأطفال الملتحقين بالمدارس الابتدائية للعام الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٤، وعددهم (٩٥٤٦) تلميذًا وتلميذة، منهم (٤٨٣٩) ذكور و(٤٧٠٧) إناث.

عينة البحث

تكونت العينة من (٦٠) تلميذًا وتلميذة من:

- **مدرسة الإمام علي** للذكور
- **مدرسة الزهراء** للبنات

ثم قُسمت العينة عشوائيًا إلى مجموعتين متساويتين (٣٠ لكل مجموعة، ١٥ ذكور و١٥ إناث). اختيرت إحدى المجموعتين لتطبيق التجربة، فيما استخدمت المجموعة الضابطة للاختبارات البعدية فقط، مع مراعاة تكافؤ المجموعتين في المتغيرات المؤثرة لضمان الصدق الداخلي للتصميم التجريبي (عودة وملكاوي، ١٩٨٧: ص١٧٢).

ضبط المتغيرات

يعد ضبط المتغيرات إجراءً أساسيًا في البحث التجريبي لتوفير صدق داخلي كافٍ، بحيث يمكن عزو الفروق بين المجموعتين إلى المتغير المستقل وليس إلى عوامل دخيلة. حاول الباحث ضبط ظروف التجربة والحوادث المصاحبة، ولم يحدث أي حدث طارئ أثناء فترة التجربة.

بناء الأداة

بعد مراجعة رسوم الأطفال في الدراسة الاستطلاعية، ومصادر الفن والتربية الفنية، وأخذ آراء أساتذة قسم التربية الفنية في جامعة ميسان، تم بناء أداة مكونة من سبع فقرات تتضمن:

- توزيع عناصر اللوحة
- استخدام اللون الفاتح والقاتم بحسب البعد والقرب
- الاهتمام بالمنظور
- التعرف على موضوعات جديدة
- استخدام الخطوط المستقيمة والمائلة والمنحنية
- تنمية خيال الطفل
- التمييز بين رسوم الذكور والإناث

صدق الأداة

تم عرض الأداة على خبراء في الفن والتربية الفنية وعلم النفس، وأخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار، فكانت نسبة الاتفاق (٨٩%)، مما أكسب الأداة صدقًا ظاهريًا (ألعبيدي، ١٩٩٧: ص١١٥).

الثبات

يُقصد بالثبات قدرة الاختبار على إعطاء نتائج متقاربة عند تكراره. استخدم الباحث **معامل ألفا كرونباخ** لحساب الاتساق الداخلي، حيث طبّق الاختبار على عينة استطلاعية من مدرستي الكرار والمتنبي مكونة من (٢٦) تلميذًا، وبلغت قيمة الثبات (٠.٨٣) (الحيلة، ١٩٩٩: ص٤٠٨).

خطوات إجراء التجربة على المجموعة التجريبية

استمرت التجربة أربعة أسابيع (٢٠١٥/٣/٢ – ٢٠١٥/٣/٢٩). وقد تم:

١. تدريس موضوع الرسم بعنوان **التشابيه الحسينية في عاشوراء**، مع شرح المصطلحات وعرض الصور والرسوم التوضيحية .
٢. طلب من التلاميذ رسم الموضوع على أوراق A٤ باستخدام ألوان خشب، مع كتابة أسمائهم .

٣. تطبيق نفس الإجراءات على المجموعة الضابطة، ولكن بالطريقة الاعتيادية دون تعزيز بالصور .

الوسائل الإحصائية المستخدمة

لتحليل النتائج والتحقق من صحة الفرضيات، استخدم الباحث:

١. اختبار **t–test** للعينات المترابطة وللعينة الواحدة .

٢. اختبار **t–test** للعينتين المستقلتين.

الفصل الرابع: عرض نتائج البحث ومناقشتها

أثر التشابيه الحسينية من خلال الصور على التلامذة

لتحديد أثر التشابيه الحسينية من خلال الصور المعروضة على التلامذة، تم استخدام **الاختبار التائي (T–Test) للعينتين المستقلتين.**

الهدف الأول: أثر التشابيه الحسينية على متوسط درجات التلامذة

تم تحليل بيانات عينة البحث المكونة من (٦٠) تلميذًا وتلميذة، شملت المجموعتين التجريبية والضابطة، وكانت النتائج كالتالي:

- **المجموعة التجريبية :**
  - عدد أفراد العينة: ٣٠
  - الوسط الحسابي: ٥٥.١٩
  - الانحراف المعياري: ١٤.١
- **المجموعة الضابطة :**
  - عدد أفراد العينة: ٣٠
  - الوسط الحسابي: ٤٦.١٢
  - الانحراف المعياري: ١٢.٨٤

وأظهرت التحليلات أن قيمة **tالمحسوبة** بلغت ١٠.٤٦، وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة ٢.٠٠ عند درجة حرية (٥٨) ومستوى دلالة (٠.٠٥)، مما يشير إلى وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين لصالح **المجموعة التجريبية.**

جدول (٣): الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطات المجموعتين التجريبية والضابطة

المجموعة	عدد الأفراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t المحسوبة	t الجدولية
التجريبية	٣٠	٥٥.١٩	١٤.١	١٠.٤٦	٢.٠٠
الضابطة	٣٠	٤٦.١٢	١٢.٨٤		

تفسير النتائج:

تم رفض الفرضية الصفرية التي تنص على عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلامذة في المجموعتين، وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسطين. ويعزى هذا الفرق إلى تأثير **الصور واللقطات للتشابيه الحسينية** في تعزيز قدرة التلامذة على التعبير الفني وفهم الموضوع مقارنة بالطريقة التقليدية.

الهدف الثاني: أثر التشابيه الحسينية بحسب متغير الجنس (ذكور وإناث)

لتحليل أثر متغير الجنس على رسوم التلامذة في المجموعة التجريبية، تم استخدام الاختبار التائي لعينة مكونة من (٣٠) تلميذًا وتلميذة، وكانت النتائج كالتالي:

- **الذكور :**
  - عدد الأفراد: ١٥
  - الوسط الحسابي: ١٩.٧
  - الانحراف المعياري: ١.١٥٩

- **الإناث :**
  - عدد الأفراد: ١٥
  - الوسط الحسابي: ١٩.٢
  - الانحراف المعياري: ١.٠٣٢

وأظهرت التحليلات أن قيمة **tالمحسوبة** بلغت ٠.٢٩، وهي أقل من القيمة الجدولية البالغة ٢.٠٤ عند درجة حرية (٢٨) ومستوى دلالة ٠.٠٥، مما يدل على **عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين الذكور والإناث** في المجموعة التجريبية.

جدول (٤): الاختبار التائي لدلالة الفرق بين متوسطات الذكور والإناث في المجموعة التجريبية

المجموعة	عدد الأفراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	t المحسوبة	t الجدولية
ذكور	١٥	١٩.٧	١.١٥٩	٠.٢٩	٢.٠٤
إناث	١٥	١٩.٢	١.٠٣٢		

المصادر

١. *القرآن الكريم .*

٢. *الشامي، حسين بركة .مقدمة في الإصلاح والتجديد للشعائر الحسينية .بغداد: مطبعة دار السلام، ٢٠٠٩ .*

٣. *الحكيم، آية الله العظمى السيد محمد باقر .الشعائر الحسينية .مطبعة العترة الطاهرة، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم (قدس)، ٢٠٠٥ .*

٤. *الحيلة، محمد محمود .التصميم التعليمي: نظرية وممارسة .مركز الخدمات الطلابية، جامعة الأردن، عمان، ١٩٩٩ .*

٥. *الشيرازي، آية الله السيد رضا (دام ظله) .ومضات – رؤى إسلامية في العقيدة والأخلاق .مطبعة ثامن الحجج عليه السلام، دار جلال الدين، ١٤٢٦هـ .*

٦. *دراسات وبحوث مؤتمر الإمام الحسين (عليه السلام)، القسم الأول. طهران: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣ .*

٧. *الغزي، عبد الحليم .من وهج العشق الحسيني .بيروت – لبنان: دار الأمين، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م/ ١٤٢٦هـ .*

٨. *البسيوني، محمود .قضايا التربية الفنية .مصر: دار المعارف، ١٩٦٩ .*

٩. *جودي، محمد حسين .الأبعاد التربوية والنفسية والجمالية في فنون الأطفال .مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٩٧ .*

جودي، محمد حسين .نحو رؤية جديدة في الفنون والتربية الفنية .مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٨٨ .

١٠. *العلوي، أيمن .الإمام الحسين عليه السلام حديث القدوة والمحبين .٢٠٠٣ .*

١١. العبيدي، عبد الله خلف .القدرات العقلية المساهمة في درجات الامتحان الوزاري للمرحلة المتوسطة .أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، أبن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٧ .

١٢. الخفاجي، الأديب رضا .نظرية المسرح الحسيني .ربيع الثاني ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ .

١٣. الدخيل، نضال ناصر .تقويم التربية الفنية في المرحلة الابتدائية .رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ١٩٨٧ .

١٤. فرويد، سيجموند .الذات والغرائز .ترجمة محمد عثمان غاني، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧ .

١٥. عثمان، عبلة حنفي. "ماذا تعني فنون الأطفال لنا وللطفل ."مجلة خطوة، العدد ١٦، المجلس العربي، ٢٠٠٢ .

١٦. الحسيني، نبيل .منابع الرؤية في الفن .المركز العربي للثقافة والعلوم، ط١، ١٩٨٢، ص١٧٨ .

١٧. لاندو، تأريخ المسرح العربي .ترجمة د. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت – لبنان .

١٨. فاندالين، ديو بولدب .مناهج البحث في التربية وعلم النفس .ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، ط٣، القاهرة: مكتبة الأنغلو المصرية، ١٩٨٠ .

١٩. الشندل، محمد ناصر .المقاربة الدرامية في نص أبي مخنف .رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠١٢ .

٢٠. عيسى، معيد خلف .الأداء التمثيلي في التعازي الحسينية .٢٠٠٣ .

٢١. الألفي، أبو صالح أحمد .قدرات الطفل الابتكارية ووسائل تنميتها .دليل الأبحاث والباحثين، حلقة دراسية نظمها الاتحاد العام لنساء العراق، جامعة البصرة، ١٩٧٩ .

٢٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري .لسان العرب . بيروت: دار لسان العرب، ج١، ج٢ .

٢٣. الجبوري، محمد شكر .الألوان وتأثيرها بالنفس وعلاقتها بالفن .ط١، مكتبة أو فسيت اللواء، بغداد، ١٩٧٨ .

الملاحق

ملحق (١): صلاحية أداة البحث

جامعة ميسان – كلية التربية الأساسية

قسم التربية الفنية

الموضوع :صلاحية أداة البحث

الباحث: _____

تحية طيبة،

يروم الباحث إجراء دراسته الموسومة :*الشعائر الحسينية وأثرها في رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية (التشابيه الحسينية أنموذجًا)* .وقد صُممت الأداة لتحديد العلاقة بين مشاهدة الأطفال للتمثيليات الحسينية في شهر محرم الحرام وبين تأثيرها على رسومهم من حيث استخدام الخطوط والألوان وتوزيع العناصر والمنظور.

الفقرات:

رقم الفقرة	محتوى الفقرة	تعديل مقترح	غير صالحة	صالحة
١	توزيع العناصر (الأشخاص، الحيوانات، الخيام) داخل اللوحة بشكل أفضل	□	□	□
٢	التعرف على استخدام اللون بشكل أفضل وتوزيع الألوان القاتمة والفاتحة بحسب القريب والبعيد	□	□	□
٣	الاهتمام بالمنظور داخل الرسم	□	□	□
٤	التعرف على موضوعات جديدة من خلال المشاهدة	□	□	□
٥	استخدام الخطوط المنحنية والمستقيمة بحسب الأشكال بشكل أدق	□	□	□
٦	تنمية مخيلة الطفل في رسم الأشياء التي لم يشاهدها مسبقًا	□	□	□
٧	وجود فرق واضح بين رسوم الذكور والإناث	□	□	□

ملحق (٢): أسماء الخبراء للتحقق من صدق الأداة

اللقب العلمي	الاسم	الجامعة	الكلية	الاختصاص
أ.د.	كريم حميدي الربيعي	ميسان	التربية الأساسية	تربية فنية
مدرس	غسان كاظم جبر	ميسان	التربية الأساسية	تربية فنية
مدرس	مصطفى جلال مصطفى	ميسان	التربية الأساسية	نقد مسرحي
مدرس	زيد طالب فالح	ميسان	التربية الأساسية	تربية فنية
مدرس	عادل صبري نصار	ميسان	كلية الفنون	فنون تشكيلية
مدرس مساعد	أسيل أسعد	ميسان	التربية الأساسية	تربية فنية
مدرس مساعد	قصي نزار	ميسان	كلية الفنون	فنون تشكيلية